الدولة وأزمة البيئة
نحو تكوين فقه إسلامي بيئي

د. مصطفى محقق الداماد [1]

يقول الإمام علي عليه السلام: «إن الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزوّد منها، ودار موعظة لمن اتعظ بها، مسجد أحباء الله، ومصلّى ملائكة الله، ومهبط وحي الله، ومتجر أولياء الله، اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة».

إن الإنسان بإمكانه من خلال طاعة الله أن يوفر لنفسه بيئةً آمنة، مقترنة بالسلام والوئام، وتوفير حياة حسنة للإنسان، لا يمكن أن يتحقق إلاّ في ظل هذه الرؤية الكونية، فالأرض بكل ما على سطحها، وما في داخلها، وكذلك كل ما في جوّها تعود على ذات القادر تعالى.

لقد اعتبرت العدالة في الإسلام مبدأ أساسياً للإيمان: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ الحديد: ٢٥، فالعدالة والظلم هما ـ طبقاً لنص القرآن الكريم ـ الميزان الأساس في التمييز بين الأعمال السيئة والصالحة، ففي الإسلام لا يحق لأي فرد أو جماعة في أي مستوى كان أن يستغل الموارد الطبيعية بحيث يعرّض رفاهية الآخرين للخطر أو يخلّ بنظام البيئة.

إن أي فرد أو جماعة تقوم بإفساد البيئة خلال استغلالها للمصادر الطبيعية والحياتية، تكون بذلك قد تخطت وتجاوزت مقاييس العدالة،

---

(١) باحث إسلامي إيراني متخصّص في القانون والحقوق.

www.noormags.ir